مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة-علمية-محكمة-تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية-اليمن (١٨) (١٢/٢٠٢٠) ISSN:٢٦١٧-٥٨٩٤

مناسبات قصص المصلحين من غير الأنبياء لسور القرآن الكريم

د.وليد أحمد عبد الحبيب بن زياد

Alziadee6@gmail.com

ملخص البحث

مناسبات قصص المصلحين من غير الأنبياء – عليهم السلام – لسور القرآن الكريم

هذا البحث يهدف إلى: إبراز قضية قرآنية تتمثل في بيان وجه الارتباط بين القصة الواحدة من قصص السابقين لغير الأنبياء – عليهم السلام – وبين السورة التي وجدت فيها.

وفي البحث انتهجت المنهج الوصفي الاستنباطي، وجاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. وقد توصلت من خلاله إلى عدد من النتائج، منها: أن القصة القرآنية تتناسب مع المقاصد العامة للسورة التي وجدت فيها القصة، وترتبط بها ارتباطا وثيقا من خلال الأحداث التي دارت حولها والأهداف التي سعت لتحقيقها من أخذ العظة للقصص التي سيقت ومدى اتصالها بمقاصد السورة.

ويعد هذا الفن لونا جميلاً من ألوان إعجاز القرآن الكريم، الذي بلغ من ترابط قصصه وسوره، وتماسك كلماته، مبلغاً لا يدانيه ولا يضاهيه فيه كلام آخر، ولقد سار منهج القرآن الكريم فريداً في عرض قصصه، التي خالف بها سائر المناهج السابقة واللاحقة، التي اصطلحت في مناهجها أن تبنى على مقدمات، ومباحث متسلسلة، أو أبواب، وفصول، إلى غير ذلك من تقسيمات، في إطار مقاصد محدودة، ونتائج مرسومة.

كلمات مفتاحية: المناسبات، قصص المصلحين، سور القرآن الكريم.

ABSTRAK

This article mainly aims to clarify the occasions between the passages of the Quranic story that dealt with the followers of the prophets – peace be upon them – and the fence where these stories are found, and this is considered a beautiful color of the miracle of the Holy Quran, which reached the coherence of his stories and his wall, and the coherence of his words,, the results drawn, this unique approach is considered to have attracted a few scientists and interpreters - In this article I will highlight the occasions between the places of the Quranic stories that dealt with the followers of the prophets – peace be upon them - and the surahs in which I mentioned the story.

Keys words: occasions, ex stories, Sur Quran.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ونورا، وجعل له حلاوة وعليه طلاوة لمن تلاه حق التلاوة، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه وعلى آله وصحبه الكرام الذين حملوا أمانة القرآن العظيم سالمة نقية من كل تحريف بارزة فيها معجزة قوله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ سورة الحجر: ٩. أما بعد:

إنَّ التعرف على علم المناسبات وإدراك أهم مسائله يعدُّ أمراً في غاية الأهمية، فهو من أهم ما يجب على أهل القرآن فهمه، وأولى ما يلزم بحثُه، يقول الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: "علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته، فالقرآن الكريم هو المنبع الغزير لشتى العلوم، ومختلف الفنون، وعلم المناسبات هو المفتاح لها، فهو الذي يحوي من بيان إعجاز النظم القرآني، والتناغم بين سوره وآياته، إلى درجة يجد القارئ أن الآيات والسور قد انتظمت غاية الانتظام، مما يعينه على فهمها بشكل أفضل، ومعرفة مدلولاتها بطريقة أوضح"(١).

ويقول الإمام المفسر الرازي رحمه الله " علم المناسبات علم عظيم أودع فيه كثير من لطائف القرآن وروائعه وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول "(٢).

فعلم مناسبات القصة القرآنية تتناسب مع المقاصد العامة للسورة التي وجدت فيها القصة، وترتبط بها ارتباطا وثيقا من خلال الأحداث التي دارت حولها والأهداف التي سعت لتحقيقها من أخذ العظة والعبرة للقصص التي سيقت ومدى اتصالها بمقاصد السورة، فهو فن له مصطلحاته الخاصة به كغيره من علوم القرآن الكريم، وهذا العلم من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف كلام، وهو باب جليل من أبواب خدمة كتاب الله وحفظه، وهو من عجائب القرآن التي لا تنقضي، وهو ثغر عظيم لا يُوفَّق إليه إلا من أراد الله له الخير لقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ۝٣٢﴾ [سورة فاطر:٣٢].

---

(١) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٦٩).

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/٣٥).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبرازه لقضية مهمة من قضايا القرآن الكريم، وهذه القضية القرآنية ترتكز على علم جليل، وهو علم مناسبات القصص القرآني وسبب وجودها في السورة القرآنية المذكورة فيها، ويعتبر هذا العلم من علوم إعجاز بلاغة القرآن الكريم، الذي بلغ من الترابط بين قصصه وسوره، وتماسك كلماته، مبلغاً لا يضاهي رقيَّ ألفاظه كلامٌ آخر، ولقد نهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في عرض قصصه، فقد خالف في طريقة عرضه سائر المناهج السابقة واللاحقة، ومن خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على هذا العلم الجليل، لتعلقه بمعاني مواضع القصص القرآني.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. بيان مفهوم المناسبات القصصية والعلم بها.
٢. توضيح المناسبات بين مقاطع القصة القرآنية التي تناولت المصلحين السابقين وبين السور التي وجدت فيها هذه القصص.
٣. التعريف بالقصص القرآني للمصلحين من غير الأنبياء ـ عليهم السلام ـ .

تساؤلات البحث:

هناك تساؤلات سيسعى البحث للإجابة عنها وهي كالآتي:

١. ما تعريف المناسبات القصصية لغة واصطلاحاً؟
٢. ما المناسبات بين مقاطع القصة القرآنية التي تناولت المصلحين من غير الأنبياء – عليهم السلام – وبين السور التي وجدت فيها هذه القصص؟
٣. ما القصص القرآني التي وردت في بيان المصلحين من غير الأنبياء ـ عليهم السلام ـ .؟

حدود البحث:

تتمثل في بيان وجه الارتباط بين القصة الواحدة من قصص السابقين لغير الأنبياء – عليهم السلام – وبين السورة التي وجدت فيها.

مصطلحات البحث:

علم المناسبات: ذكر القطان أن المناسبة في القرآن الكريم تعني: "بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة " (١).

القصص: "قص أثره، أي: تتبعه، قال تعالى: { فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾} [سورة الكهف:٦٤]، وكذلك اقتص أثره، وتقصص أثره، والقصة: الأمر والحديث، وقد اقتصصت الحديث: رويته على وجهه. وقد قص عليه الخبر قصصا، والاسم أيضا القصص بالفتح" (٢).

واصطلاحاً:"أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنُّبوات السابقة، والحوادث الواقعة" (٣).

وقد احتوى القصص القرآني على كثير من الوقائع في العصور السابقة وتاريخ الأمم الماضية، وأتى ذكر بعض البلدان والديار فيها، والقصص هي تتبع آثار كل مجتمع وقوم وحكاية بعض من أهم مفاصل حياتهم كأنها صور ناطقة تَبثُّ بداخل قارئها الروح حينما يمر عليها بتدبر.

ولذا نجد سيد قطب رحمه الله تعالى ذكر تعريفاً للقصة القرآنية فقال: "والقصة من ناحية الأداء تمثل إحدى طرق الأداء الفني للقصة في القرآن وفيه مفاجآت مشوقة، كما أنَّ فيه سخرية بالكيد البشري العاجز أمام تدبير الله وكيده، وفيه حيوية في العرض حتى لكأن السامع –أو القارئ –يشهد القصة حية تقع أحداثها أمامه وتتوالى" (٤).

---

(١) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ٩٧.

(٢) الجوهري، الصحاح (١٠٥١/١).

(٣) القطان، مرجع السابق (٣١٦/١)

(٤) سيد، في ظلال القرآن (٦/ ٣٦٦٤).

المصلحين: هم كل من يصلح ما يفسده غيره وهو جمع مصلح و"المصلح: الصالح في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع والشيء أزال فساده وبينهما أو ذات بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة وشقاق وفي التنزيل العزيز: { فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ } [سورة الحجرات:٩].قال تعالى: { فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ }،[سورة الأنفال:١] وقال تعالى: { وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ } [سورة الأحقاف:١٥]، و(الصالح) هو المستقيم المؤدي و(الصلاح) الاستقامة والسلامة من العيب". [(١)]، فإذا نظرنا بتمعن للكلمات المرادفة لكلمة الإصلاح لوجدناها كلمات جميلة المغزى، لها دلالات عميقة المعنى، فهي تدل على البناء والنهضة، والتحسين المستمر.

قصص المصلحين السابقين في القرآن الكريم: من خلال التعريفات السابقة، يمكن القول بأنها هي :" أخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضية من أتباع الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بصورة ناطقة لما كانوا عليه، والحوادث الواقعة، وتتبع آثار وأساليب ووسائل كل الخصوم، وحكاية عنهم طرق مواجهة هؤلاء المصلحين لخصومهم ممن لم يؤمن بأنبيائهم أو آمن بهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم"

معنى السورة: يقال: السور: الحائط، والسور: جمع سورة: وهي كل منزلة من البناء، ومنه: سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، والجمع: سور (بفتح الواو)، ويجوز أن يجمع على: "سوْرات" بسكون الواو وفتحها [(٢)]، والسورة في كلام العرب: الإبانة لها من سورة أخرى وانفصالها عنها، وسميت بذلك لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة، وقيل: سميت بذلك لشرفها وارتفاعها؛ كما يقال لما ارتفع من الارض: سور، وقيل سميت بذلك لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده؛ كسور البناء (كله بغير همز)، وقيل: من السؤر (بالهمز):

---

(١) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط (٥٢٠/١)..

(٢) زين الدين الرازي، مختار الصحاح مادة: (س و ر)، ص ٦٥٦

من قول العرب للبقية، سؤر، وجاء في أسآر الناس: بقاياهم؛ وقيل: سميت بذلك لتمامها وكمالها؛ من قول العرب للناقة التامة، سورة [١].

المعنى في الاصطلاح: السورة: "الطائفة المترجمة توقيفًا؛ أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ؛ أو هي: طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى لها" [٢].

منهج البحث

اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي، من خلال تتبع المقاطع القصصية لغير الأنبياء ـ عليهم السلام ـ التي تدل على موضوع المناسبات بين المقاطع القصصية والسور، في كتب التفسير، ولقد عمد الباحث في اختيار المواضع القصصية على:

١. أن يكون بطل القصة القرآنية المذكورة والمعتمد دراستها لرجل مصلح من غير الأنبياء الله عليهم السلام فاختار منها إحدى عشرة قصة فقط، لذلك لم نتناول قصة أم موسى عليه السلام، وقصة الخضر لأنها كانت مع نبي الله موسى.
٢. أن تكون أحداث القصة المختارة قد وقعت قبل النبوة لذلك فلم نتحدث عن الغزوات المذكورة في القصص القرآني.
٣. أن توجد بين ثنايا أحداث القصة مواجهة بين المصلح وبين خصومه، فلم نتناول قصة الذي انسلخ من آيات الله ولقمان.
٤. أما بالنسبة لقصة هاروت وماروت فهما رجلان صالحان مصلحان، وهذا ما ذهب إليه بعض من المعاصرين منهم الإمام مُحَمَّد رشيد رضا، وأنهما وُجِدا في عهد نبي الله سلمان ـ عليه الصلاة والسلام، وكانت مهمتهم إرساء دعائم أركان حكم نبي الله سليمان عليه السلام، ولذا قال الله تعالى في مطلع المقطع{ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ } [سورة

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١ /٥٧).

(٢) ابو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٨٥.

البقرة:١٠٢]، وقال به الإمام مُحَمَّد رشيد رضا فقال أنهما:" رجلان صاحبا وقار وسمت، فشبها بالملائكة، وكان يؤمهما الناس بالحوائج الأهلية ويجلونهما أشد الإجلال فشبها بالملوك، وتلك عادة الناس فيمن ينفرد بالصفات المحمودة يقولون: هذا ملك وليس بإنسان، كما يقولون فيمن كان سيدا عزيزا يظهر الغنى عن الناس من حيث يحتاجون إليه: " وهذا سلطان زمانه، جلت حكمة الله في خلقه فقد قد هؤلاء الآدميين من أديم واحد "[(١)].

الدراسات السابقة:

علماء الإسلام اهتموا اهتماماً بالغاً بالدراسات التي تُعنَى بكتاب الله الكريم، والذي يُعتبر مصدر النبوة والتشريع الإسلامي، وحينما اطلع الباحث على الأبحاث والدراسات التي لها صلة بعنوان البحث من قريب أو بعيد، لم يقف الباحث على أي دراسةٍ بهذا الشأن، غير أنَّ هناك محتويات متناثرة بمسميات مختلفة، وهي قريبة بعض الشيء في مضمونها العام من موضوع الباحث، والموضوعات القريبة من فحوى الدراسة، وهي مقسمة على محورين رئيسين، وهما محور القصص ومحور المناسبات، وإليك بيانها:

أولا: محور القصص القرآني لغير الأنبياء ـ عليهم السلام ـ :

أما الدراسات التي تناولت القصص القرآني فهي كثيرة نذكر منها الآتي:

الدراسة الأولى: منهج إصلاح المجتمع في القصص القرآني، بحث دكتوراه للباحث: سامر خليل محمود عبد الله قدم البحث في الجامعة الإسلامية بماليزيا عام ٢٠١٣م تحدثت الدراسة إلى بيان مفهوم القصص القرآني وأهميته وشبهات حوله، ومنهج القصص القرآني في إصلاح الاعتقاد، والاخلاق، والفرد، والمجتمع، والأسرة، والاقتصاد، والسياسة، كما ركزت وبينت ميزات المنهج الإصلاحي كالربانية والإنسانية. والفارق بينه وبين موضوع بحثنا أن هذا

(١) مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار (٣٣٢/١).

البحث رائع في مضمونه، لكنه تناول قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنهجهم في إصلاح مجتمعهم، وأما الدراسة التي سنتناولها بالاستقصاء والتحليل ستهتم بالقصص من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وربطها بمناسبات السور.

الدراسة الثانية: الشخصية الإنسانية كما تصورها قصص سورة الكهف للباحث: نظرة أحمد تقدمت بها للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام ٢٠٠٣م تعرضت لإبراز بعض العناصر الأساسية للشخصية الإنسانية، مثل العناصر العقدية والفكرية والخلقية من خلال قصة ذي القرنين وأصحاب الكهف وغيرها من القصص التي ذكرت في البحث، وهي رسالة صغيرة الحجم عظيمة النفع، ركزت على الجوانب الإنسانية في القصص التي وردت من خلال سورة الكهف.

الدراسة الثالثة: تأملات في قصة أصحاب الكهف، إعداد د.أحمد مُحَمَّد الشرقاوي أستاذ علوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بحث محكم ومنشور في العدد الثامن عشر ٢٠٠٥م -٢٠٠٦م بجامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، حولية الكلية العدد السابع عشر لقد تضمَّن هذا البحث مقدمةً، ثم كلمةً حول سياق القصة، ثم جولةً في رحابها، كما استخلص الفوائد منها.

وتحدث هذا الكاتب عن الجانب السردي التحليلي في قصة أصحاب الكهف، ولكنه أورد تأملاته بشكل عام ليعالج قضايا كثيرة متشعبة، في حين إنَّ دراستنا تعتني بجزئية وبقضية متكاملة من الأساليب والمواجهة.

الدراسة الرابعة: فوائد مستنبطة من قصة لقمان الحكيم إعداد الشيخ: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر تناول فيه الوصايا الواردة في قصة لقمان الحكيم عليه السلام، وتحدث عن النهج السديد في الدعوة وإصلاح الأبناء، وبين الوسائل والأساليب الناجحة في إصلاح الناس وإرشادهم للخير وهو كتاب يقع في خمسة وأربعين صفحة، والفارق أن هذا عبارة عن كتاب صغير الحجم تناول قصة لقمان عليه السلام وركز فيه عن وصاياه لابنه حينما كان يعظه وينبه عن بعض الدروس والحكم.

الدراسة الخامسة: دُروسٌ وعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ قارونَ إعداد: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة (الطبعة الثانية) منقحة ومعدلة قدم هذا البحث بدار المعمور – بهانج– ماليزيا والباحث قد قسم هذا الكتاب إلى المباحث التالية: المبحث الأول– أَغْرَاض اَلْقِصَّة في القرآن الكريم، المبحث الثاني– قصة المال والعلم وتأثيرهما في النفس الإنسانية، المبحث الثالث–تحليل القصة وتفصيلها، وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول– بغيه على قوم موسى واغتراره بماله المطلب الثاني– بعض مظاهر بغي قارون وكبريائه المطلب الثالث– محل الجزاء ومقداره والعبرة من قصة قارون، المبحث الثالث– توجيهات عامة من القصة، المبحث الرابع–ومضات من أقوال المفسرين، وقد ذكر شرح المفردات، ومناسبة الآيات، وتفسير الآيات، والدروس والعبر المستقاة من الآيات بشكل مفصل، وذكر العديد من الأحاديث النبوية التي توضح ذلك وتؤيده، وفيه جمع بين الأساليب القديمة والحديثة، في فهم قصص القرآن، وأخذ الدروس منها، والفارق بينه وبين موضوع بحثنا أن هذا الكتاب يتحدث عن العبر والدروس المستفادة من قصة قارون بشكل عام بينما دراستنا ستهتم بقضية خاصة وهي القصص القرآني وربطه بمناسبات السور التي وجدت فيه.

المحور الثاني: محور المناسبات

وهو الأساس التي ستقوم عليها الدارسة والبحث، وقد جمع الباحث أبرز ما تناولته يده منها وهي كتالي:

الدراسة الأولى: كتاب البرهان في تناسب سور القرآن ويسمى: (البرهان في ترتيب سور القرآن)، لمؤلفة: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، حققه: مُحَمَّد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م، يقع الكتاب في جزء واحد، بدأ المؤلف بالمقدمة، ثم تناول باب التعريف بترتيب السور فبدأ بسورة الفاتحة وانتهي بالسورة الناس، وفي هذا الكتاب ذكر المؤلف تناسب ترتيب السور بالتي بعدها، **وفي بحثنا تناولنا التناسب بين القصص القرآني وبين السور التي وقعت فيها.**

الدراسة الثاني: تأملات في المناسبات ودراسة تطبيقية من القرآن الكريم، مقالة علمية لمحمد عايدين، شارك بها في إحدى الجامعات التركية، فتناول فيها تعريف علم المناسبات لغة واصطلاحا، ثم عرج على أهميتها، وذكر مرجع علم المناسبة، ثم صلة علم المناسبة بترتيب السور وترتيب الآيات، وتكلم عن أول من أظهر علم المناسبات، ثم العلماء الذين يعتنون بذكر المناسبات بين الآيات والسور، وذكر نماذج تطبيقية من بعض أنواع المناسبات في القرآن الكريم، فذكر أمثلة تطبيقية من بعض الآيات وعلاقتها بالسور، والمناسبة بين السور، والمناسبة بين اخر الآيات والسور التي بعدها، ولم يذكر علاقة القصص القرآني بالسور التي وجدت فيه.

الدراسة الثالثة: موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، المؤلف: أحمد بن مُحَمَّد الشرقاوي سالم، وهو بحث محكم بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ١٤٢٥هـ، عدد صفحاته ٩١، وبدأ فيه بالتمهيد مع التفسير والمفسر، وتحدث عن كتاب (من فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) وقال عنه أنه من روائع كتب التفسير ومن أصولها الجامعة، وقال عنه أنه يعتبر مرجعا أساسيا في بابه، ثم انتقل إلى المبحث الأول: وتناول كلام الشوكاني عن المناسبات، وتحدث في المبحث الثاني عن ردود تفصيلية، يدعي فيها أن الإمام الشوكاني قال أن علم المناسبات علم بلا فائدة، وهذا البحث تناول فيه رأي الإمام الشوكاني في نكرانه لعلم المناسبات وساق الردود العلمية على كلامه، ولم ينوه إلى علم المناسبات ولم يذكر نماذج منه.

الدراسة الرابعة: كتاب العزفُ على أنوار الذِّكر، المسمى معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة. إعداد: محمود توفيق مُحَمَّد سعد، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم، في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف، شبين الكوم، الكتاب طبع في سنة (١٤٢٤هـ)، ويحتوي على: مقدمة وفيها المدخل إلى المنهج، الدعوة إلى التدبر ومفهومه، المبتغَى إليه بالتدبر، مفهوم المعنى القرآني، مراحل الطريق إلى فقه المعنى القرآني، تناول في الفصل الأول: فقه موقع السورة على مدرجة السياق القرآني، تنزلات القرآن، علاقة السور المفتتحة بالحمد

ومواقعها في السياق القرآني، علاقة هذه السور الفاصلة بما قبلها وما بعدها وغيرها من الأمور، وتحدث في الفصل الثاني حول فقه وحدة سياق السورة ومقصودها الأعظم، وجه تفصيل القرآن إلى سور، من إعجاز القرآن عجز الخلائق عن إعادة نسق ترتيب آيات سوره، فريضة العناية بالنظر في أول الكلام وآخره لمن تدبّر، أثر ذلك في تدبر وحدة مقصود السورة، تحقيق المقصود سبيل إلى عرفان تناسب الآيات، تكرار القصص ووحدة مقصود السورة، وفي الفصل الثالث تكلم عن تقسيم السورة إلى معاقد كلية، اشتمال السور على معانٍ كلية مترابطة، أساس تقسيم السور إلى معاقد كلية، تقسيم سورة البقرة إلى معاقد: المطلع والمقدمة – قلب السورة، وفي الفصل الرابع تناول التحليل البياني لكلمات وجمل وآيات السورة بين يدي السفر في التأويل، منزلة الذاتية في التحليل البياني، وهذا الكتاب نشرته في مصر، وقد تمَّ تدريسه لطلاب جامعة الأزهر كلية اللغة العربية في مادة (قاعة البحث البلاغي). وفي هذا الكتاب ذكر المؤلف الجانب التأصيلي لتناسب السور والآيات، وفي بحثنا تناولنا التناسب بين القصص القرآني وبين السور التي وقعت فيها.

الدراسة الخامسة: كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء:٢٢، وهذا الكتاب قسمه المؤلف بحسب السور فابتدأ بالفاتحة وانتهى بسورة الناس، ولم يقسمه إلى أبواب أو فصول، والكتاب تناول مناسبات الآيات في جميع القرآن وذكر الغرض الذي سبقت له السورة، وتحدث عن ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وفي هذا الكتاب ذكر المؤلف تناسب ترتيب السور بالتي بعدها وعرج عن بعض الآيات وربطها بسابقها ولاحقها، وأما بحثنا فتناولنا فيه شكلا آخر وهو التناسب بين القصص القرآني وبين السور التي وقعت فيها.

خطة البحث:

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وهي كما يلي:

المبحث الأول: معنى المناسبة لغة، واصطلاحا.

المطلب الأول: المناسبة لغة.

المطلب الثاني: المناسبة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تناسب القصص القرآني في النص الأول من القرآن الكريم.

المطلب الأول: قصة هاروت وماروت.

المطلب الثاني: قصة القائد طالوت.

المطلب الثالث: قصة هابيل وأخاه قابيل.

المبحث الثالث: تناسب القصص القرآني في النصف الثاني من القرآن الكريم.

المطلب الأول: قصة فتية الكهف وديقيانوس.

المطلب الثاني: قصة المؤمن مع صاحب الجنتين.

المطلب الثالث: قصة ذي القرنين.

المطلب الرابع: قصة أصحاب القرية.

المطلب الخامس: قصة مؤمن آل فرعون.

المطلب السادس: قصة أصحاب الجنة.

المطلب السابع: قصة أصحاب الأخدود.

المبحث الأول :

معنى المناسبة لغة، واصطلاحا

في هذا المبحث سنتناول معنى علم المناسبات لغة واصطلاحاً، ونذكر المعاني له وهي كالآتي:

المطلب الأول:

المناسبة لغة

ذكر علماء اللغة في معاجمهم عدة معاني متنوعة لكلمة مناسبة، فقد قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: " النون، والسين، والباء، كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتصاله، وللاتصال به تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض"(١).

وقال صاحب لسان العرب:" وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي: مشاكلة" (٢).

المطلب الثاني:

المناسبة اصطلاحاً

ذكر القطان أن المناسبة في القرآن الكريم تعني: "بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة " (٣).

ويقول البقاعي في بيان تعريف المناسبة:"هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن " (٤).

من خلال التعريفين الواردين يتضح جلياً أن علم مناسبة القصة القرآنية يتوافق توافقاً عجيبا مع المعنى العام للسورة، وهذا يعني أن القصة القرآنية ترتبط برباط من نوع ما مع المقاصد العامة للسورة التي وجدت فيها القصة، كما يربط النسب بين المتناسبين، غير أن

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة القاهرة (٥/ ٤٢٣، ٤٢٤).

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١٤ / ١١٩).

(٣) القطان، مباحث في علوم القرآن ص ٩٧.

(٤) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٦).

ذلك لا يعني أن تكون هذه المقاطع القصصية متماثلة كل التماثل، بل هناك صلة وثيقة ورابط ما يربط بين القصة والسورة التي وجدت فيها، أو يمكن أن يكون بينهما تقارب، سواء توصل إليها العلماء أم لا، فقد تظهر في قصة، وتختفي في أخرى.

المبحث الثاني:

تناسب القصص القرآني في النص الأول من القرآن الكريم

قام الباحث في هذا المبحث بتناول القصص القرآني للمصلحين من غير الأنبياء وارتباطها مع سوره وقسمها إلى ثلاثة مطالب، حسب النصف الأول من القرآن الكريم، وهي كالتالي:

المطلب الأول:

قصة هاروت وماروت

وردت هذه القصة في سورة البقرة، وسميت هذه السورة بسورة البقرة في المروي عن النبي ﷺ، فقد ورد أن النبي ﷺ قال: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"(١).

ووجه تسميتها بسورة البقرة:" أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره، وقد نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق وهي أول ما نزل في المدينة وحكى ابن حجر في شرح البخاري الاتفاق عليه، سورة البقرة نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية" (٢).

أحداث القصة: كانت الشياطين تعين السحرة فتصعدُ إلى الفضاءِ من أجل الإتيان بالأخبار للكهنة والسحرة والمشعوذين، ثمّ يقوم الكهنة ببرمجتها بإدخال الكذب في أخبارهم وتدوينها في كتبهم حتى أصحبت من العلوم التي تدرس، ومع كثرة انتشارها في أوساط المجتمع ببابل ظن الناس أنّ الجن والشياطين تَعلم الغيب، فانتشرت إشاعات قوية مفادها إنّ علم سليمان لم يكتمل إلا بعد ما سانده الجن، فأرسل الله عز وجل الملكين العظيمين الصالحين

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، (٥/٨٤)، حديث رقم (٤٠٠٨)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (١/٥٥٤)، حديث رقم (٨٠٧).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١/ ١٩٩).

هاروت وماروت ليُعلّمان الناس السحر، ليس من أجل ذات السحر ولكن من أجل كسر احتكار الكهنة لهذا العلم، ابتلاء من الله، والتمييز بين سحر الكهنة الكاذبين ومعجزة الأنبياء والمرسلين، فكان مهمتهم تعريف الناس بهذه العلوم حتى يسهل عليهم تمييز الكذب والحقيقة، وكان تعلم السحر بالخيار منذ البداية، فمن اختاره خسر دنياه وآخرته، ولم يأتي أحد إلى هاروت وماروت إلا نصحاه وقالا له: إنّنا ابتلاء من الله عز وجل، وأنّ من أراد أن يتعلم السحر ويؤمن به كعقيدة ثابتة فهو كافر، ومن تعلَّمه ولم يمارسه فتوفى، ثابتاً على الإيمان جزاه الله بصبره عن المعصية، وكان مما فيه التفريق بين الزوج وزوجته بإذن الله".

مناسبة قصة هاروت وماروت لسورة البقرة:

تضمنت هذه السورة كريمة القدر، غزيرة المعاني، مقاصد الإسلام الرئيسة وكلياته الأساسية؛ فقد أتى في ثناياها الحجة البالغة على أن القرآن كتاب هداية وإرشاد، ومناسبة القصة لسورة البقرة، أن في قصة هاروت وماروت بياناً واضحاً لكشف حقيقة تشكيك اليهود للرسل عليهم السلام الذين هم من حمل وبلّغ رسالة الله عز وجل لقوله تعالى: {وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ } [سورة البقرة:١٠٢].

قال صاحب أنوار الذكر: "فالسورة (مدنية) وفى المدينة النبويّة اليهود أشد الناس عداوة للإسلام، فكان من المقتضى العناية بدعوتهم خاصة إلى الإسلام، ودحض أباطيلهم، فدعاهم، وذكرهم بالنعمة، وطالبهم بالوفاء بالوعد، وفصل لهم ذلك الوعد وبيّن لهم نعم الله سبحانه وتعالى".[(١)].

(١) محمود سعد، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة (١٣٢/١).

المطلب الثاني: قصة القائد طالوت

قصة القائد الرباني طالوت ـ عليه السلام ـ من القصص القرآنية العجيبة في حكايتها، والغزيرة في فوائدها وحكمها، فقد ذُكرت القصة في سورة البقرة من الآية ٢٤٦ حتى آية ٢٥٢، وأسلوب العرض القرآني للقصة تأخذ بقارئها وكأنه يعيش أحداثها.

أبرز أحداث القصة: طالوت ـ عليه السلام ـ كان فقيراً راعياً للحمير وقيل كان يرعى الغنم، فحينما جاء بني إسرائيل إلى فلسطين بعد نبي الله موسى عليه السّلام، ظلوا سنوات طويلة بدون قائد يسوس أمور دنياهم، وكان فترة الفراغ الدستوري قرابة ٣٥٦ سنة، فكانت جماعة العمالقة العرب وأهل مدين وفلسطين والآراميون وغيرهم، دائماً ما يهجمون عليهم بين الفينة والأخرى، وفي يوم من الأيام حصل اشتباك كبير بين بني إسرائيل مع الفلسطينيين سكان (أشدود) وكانوا قرب غزة، فانتصر في تلكم المعركة الفلسطينيون، وكان المنتصر يأخذ تابوت العهد دليلاً على انتصارهم وقوتهم، وهذا التابوت (الصندوق) كانت التوراة موجودة بداخله، فعزّ وشق على الإسرائيلين ذلك؛ لأن الصندوق مصدر إلهام لهم في النصر والغلبة على أعدائهم، وكان موجوداً في عهدة قاضي من قضاة بني إسرائيل وقيل نبي اسمه صمويل، فجاؤوا إليه وهم منكسرون صاغرون بسبب الهزائم المتكررة عليهم، وطلبوا منه اختيار ملك عليهم يحكمهم ويقود أمر جهادهم وحروبهم، فكان صمويل أعرف وأعلم بصفة التخاذل الموجودة لديهم، فلم يقتنع بأن يبذل جهده معهم، ولكنهم كانوا ملحّين عليه بحجة الجهاد وطرد الغزاة من أوطانهم، ففكر ملياً بمطلبهم، ثم اختار بأن يجعل على رأسهم طالوت، وكان يحمل من الصفات العظيمة ما تؤهله بقوة لقيادة قومه، فقد كان شاباً جميلاً عالماً وقوياً، فرشحه لهم لكن هنا أتى ما توقعه منهم النبي صمويل وهو اختلافهم عليه بسبب أنه ليس من سلالة الملوك وأبنائهم، وليس صاحب مال يؤهله لهذا المنصب حسب زعمهم، فحاول صمويل إقناعهم بكفاءة طالوت وجدارته للملك والسلطة، ورضا الله عنه، وقال لهم أن علامة رضى الله عنه هو عودة التابوت الذي أخذه منهم الفلسطينيون إليهم، وأن الملائكة تحمله من فوق رؤوسهم بدون احتراب، وتجعله في بيت طالوت تشريفاً وتكريماً له، فلما رأوا

هذا التقدير الإلهي لطالوت رضوا برئاسته على مضض، فأول ما قام به طالوت هو تكوين جيش كبير قائم على الجندية والتضحية، لأنه سيواجه أعظم قوة في ذاك الزمن وهو جيش الفلسطينيين (العمالقة) بزعامة جالوت الجبار، فكانت الناس تهابه من شدة بطشه وسمعته السيئة، فاختار طالوت شباباً تفرّس فيهم القوة والتضحية من بني إسرائيل، ثم خرج بهم للقتال، وفي أثناء سيرهم إلى المعركة تجلت حكمة القائد طالوت فأراد أن يختبر طاعتهم وقوة امتثالهم للأوامر، وفي أثناء الطريق وقد كاد التعب أن يلتهم عزائمهم وكان الجو حاراً فمروا بجانب نهر عذب بين فلسطين والأردن فهمّ الجنود بالشرب منه، وقال لهم من لم يذق ولو مذقة واحدة من النهر فهو من جندنا، ومن شرب منه فليس منا، فشرب أكثرهم منه، فتبين له عدم جاهزية الأكثرين لمجابهة جالوت وعساكره، فتابع الطريق بالقلة المؤمنة معه وتجاوز بهم النهر، ولكن حتى من هؤلاء القلة لما رأى هيبة جالوت وجنده قال بعضهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، فرد عليهم الآخرون بأن كثيرًا من الأحداث والمعارك غلبت الفئة القليلة الفئة الكثيرة لكن تحت مشيئة الله عز وجل، وكان من جند طالوت شاباً صغيراً غيّر الله عز وجل بشجاعته وإيمانه العميق مجريات المعركة يدعى داود بن يسّى (بالياء والسين المشددة والألف المقصورة) وكان راعياً للغنم، فرأى جالوت يطلب المبارزة، والناس يهابونه، فذهب داود عليه السلام إلى طالوت يستأذنه بمبارزة جالوت أمير العمالقة، فضن به لحداثة أسنانه وحذره، لكن داود عليه السلام تقدم بعصاة وخمسة أحجار ماس في جعبته، ثم رماه داود بحجر، فأصاب جبهته فصرع، ثم تقدم منه وأخذ سيفه، وحزّ به رأسه، وهُزم الفلسطينيون، فزوجه الملك ابنته، وجعله رئيس الجند، تكريماً لجهده وشجاعته".

مناسبة القصة لسورة البقرة:

وتفصيلها جاءت مناسبة مع الأهداف العامة لسورة البقرة؛ فالسورة تناولت موضوعي الجهاد والإنفاق في سبيل الله تعالى والحث عليه والقصة فيها كل ذلك، قال الإمام الفخر الرزي رحمه الله تعالى: "اعلم أن أصعب الأشياء على الإنسان بذل النفس في القتال، وبذل المال في الإنفاق فلما قدم الأمر بالقتال أعقبه بالأمر بالإنفاق، وأيضاً فيه وجه آخر، وهو أنه

تعالى أمر بالقتال فيما سبق بقوله: {وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ} [سورة البقرة:٢٤٤] ، ثم أعقبه بقوله: {مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ} [سورة البقرة:٢٤٥]، والمقصود منه إنفاق المال في الجهاد، ثم إنه مرة ثانية أكد الأمر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت، ثم أعقبه بالأمر بالإنفاق في الجهاد، وهو قوله: ﴿{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم} [سورة البقرة:٢٥٤] (١).

ومن المناسبات للقصة أيضاً ووجودها في السورة جاءت من أجل تأكيد نبوءة ورسالة النبي ﷺ "بعد أن ذكر الله تعالى قصة طالوت وجالوت وداود، وأعقبها بقوله: {تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ} [سورة البقرة:٢٥٢].

ليقيم الدليل بمعرفة تلك القصص على أن مُحَمَّدا صلّى الله عليه وسلّم من المرسلين الذين أوحي إليهم الوحي المبين لأحوال الماضين" (٢).

وقال السامرائي تأكيداً لما أورده الشيخ الزحيلي آنفاً: "عندما ذكر قصة طالوت وجالوت وذكر قسماً من الأنبياء عليهم السلام قال تعالى: {تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ} [سورة البقرة:٢٥٢]، يعني أراد أن يُخبر أن هذا دليل على إثبات نبوته -ﷺ-بإخباره عما لم يعلم من أخبار الماضي، قصة لم يعلمها لا هو ولا قومه فأجراها على لسانه" (٣).

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٦/٥).

(٢) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة (٦/٣).

(٣) السامرائي، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم ص٥٦.

المطلب الثالث:

قصة هابيل وأخاه قابيل

وردت القصة في سورة المائدة وهي من سور القرآن الكريم المكية، ذكر الله عز وجل فيها موضع واحد من قصص المصلحين وهي قصة هابيل وقابيل لخصها الله عز وجل في خمس آيات، وهي من الآية السابعة والعشرين إلى الآية واحد وثلاثين.

وذكر فيها قصة ابني آدم عليه السلام بسبب أن تقدم نموذجاً لطبيعة النفس الشريرة والعدوانية، وهو نموذجاً من العدوان الصارخ الذي لا مبرر له، وترسم به أول جريمة منكرة ارتكبها البشر على وجه الأرض، ونموذجاً آخر من النفس البشرية الطيبة الهادئة، فالقصة من القصص القرآني التي يعرفها الكثير، وهما اسمان مشهوران للصغير والكبير، وقصتهم معبرة ومثيرة ومشوقة كثيراً، قصها علينا القرآن الكريم قصة ابني آدم عليه السلام، تلك القصة التي جرت وقائعها مع بداية الوجود الإنساني على وجه هذه المعمورة، والتي انتهت أحداثها المؤسفة بقتل الأخ لأخيه، حسداً وظلماً وعدواناً.

أحداث القصة: كانت أمنا حواء ـ عليها السلام ـ تلد في كل بطن غلاماً وجارية معاً، وذات يوم من أيام حياتها أتى إليها مخاض الولادة مسبوقاً بمنغصات ألمه، فرزقها الله جل وعلا توؤماً بطناً هابيل وأخته، وولدت بطناً أخرى قابيل وأخته، فسعدت أمنَّا حواء عليها السلام وأبونا آدم بأولادهما، ومع مرور الزمن ولما كبر الأولاد، نزل أمر إلهي على أبينا آدم ـ عليه السلام ـ بأن يزوج أخت هابيل من قابيل، وأخت قابيل من هابيل ففعل أبو البشر ما أمره الله عز وجل، فلم يرض قابيل بهذه القسمة؛ لأنها كانت أحسن جمالاً من أخت هابيل، فأمرهما آدم أن يقربا قرباناً، فكل من يقبل قربانه فهو أولى بتلك الأخت، وكان هابيل صاحب غنم، وقابيل صاحب زرع، فعمد هابيل إلى كبش من أحسن غنمه، وعمد قابيل إلى

أخبث زرعه، ووضعاه موضعاً، فجاءت النار، وأكلت قربان هابيل، وكان ذلك علامة القبول يومئذ، ولم تأكل قربان قابيل " [١].

مناسبة قصة هابيل وقابيل لسورة المائدة: تداخل مفاهيمها مع أحكامها الفقهية العامة مما يواجه بها الإسلام الجرائم والاعتداء وغيرها من الأحكام، فقد "تبدو القصة وإيحاءاتها ملتحمة التحاماً قوياً مع الأحكام التالية لها في السياق القرآني، ويحس القارئ المتأمل للسياق بوظيفة هذه القصة في موضعها وبعمق الإيحاء الإقناعي الذي تسكبه في النفس وترسبه والاستعداد الذي تنشئه في القلب والعقل لتلقي الأحكام المشددة التي يواجه بها الإسلام جرائم الاعتداء على النفس والحياة والاعتداء على النظام العام والاعتداء على المال والملكية الفردية في ظل المجتمع الإسلامي القائم على منهج الله " [٢].

والمناسبة الأخرى هي بيان كون الحسد الذي هو الصارف الحقيقي لليهود عن الإيمان بنبوة مُحَمَّد ﷺ، يقول الإمام مُحَمَّد رشيد رضا: "مناسبة هذه الآيات للسياق في جملته أنها بيان لكون الحسد الذي صرف اليهود عن الإيمان بالنبي ﷺ وحملهم على عداوته عريقا في الآدميين وأثراً من آثار أساليب هابيل والاستفادة منها كخصم لقابيل سلفهم، كان لهؤلاء القوم منه النصيب الأوفر، ويتضمن تسلية النبي ﷺ والمؤمنين وإزالة استغرابهم إعراض هذا الشعب عن الإسلام على وضوح برهانه وكثرة آياته، وأما مناسبتها لما قبلها وما بعدها مباشرة؛ فهو بيان حكمة الله في شرع القتال والقود على ما شدد فيه من تحريم قتل النفس، ذلك أنه لما كان القتال بين الأمم وقتل الحكومات للأفراد، أو تعذيبهم بقطع الأطراف، كل ذلك قبيحاً في نفسه، فجاءت هذه القصة في هذا المقام، تبين لنا أن اعتداء بعض البشر على بعض –حتى بالقتل –هو أصيل فيهم". [٣].

---

(١) السمعاني، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٩).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (٢ /٨٧٢).

(٣) رضا، تفسير المنار (٦/٢٨٠).

ومن المناسبات أيضاً لهذه القصة: تذكير المجتمع المسلم وربطه بتاريخ خذلان اليهود لأنبيائه وتمردهم عليهم، وهذا حاصل في كل زمان ومكان قال صاحب تفسير البحر المحيط: "مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر تمرّد بني إسرائيل وعصيانهم، أمر الله تعالى في النهوض لقتال الجبارين، ذكر قصة ابني آدم وعصيان قابيل أمر الله، وأنهم اقتفوا في العصيان أول عاص لله تعالى، وانتهى قابيل إلى طرف نقيض منهم من الجسارة والعتوّ وقوة النفس وعدم المبالاة بأن أقدم على أعظم الأمور وأكبر المعاصي بعد الشرك وهو قتل النفس التي حرم الله قتلها، بحيث كان أول من سنّ القتل، وكان عليه وزره ووزر من عمل به إلى يوم القيامة، فاشتبهت القصتان من حيث الجبن عن القتل والإقدام عليه".(١).

يقول الطاهر بن عاشور رحمه تعالى: "والمناسبة بينها وبين القصة التي قبلها مناسبة تماثل ومناسبة تضاد، فأما التماثل فإن في كلتيهما عدم الرضا بما حكم الله تعالى: فإن بني إسرائيل عصوا أمر رسولهم إياهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، وأحد ابني آدم عصى حكم الله تعالى بعدم قبول قربانه لأنه لم يكن من المتقين، وفي كلتيهما جرأة على الله بعد المعصية؛ فبنو إسرائيل قالوا: { إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤} [سورة المائدة:٢٤]، وابن آدم قال: "لأقتلن الذي تقبل الله منه"وأما التضاد فإن في إحداهما إقداماً مذموماً من ابن آدم، وإحجاماً مذموماً من بني إسرائيل، وإن في إحداهما اتفاق أخوين هما موسى وأخوه على امتثال أمر الله تعالى، وفي الأخرى اختلاف أخوين بالصلاح والفساد".(٢).

(١) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (٤/٢٢٤).

(٢) ابن عاشور، مرجع السابق (٥/٨١).

المبحث الثالث:

تناسب القصص القرآني في النصف الثاني من القرآن الكريم

في هذا المبحث قام الباحث بتناول القصص القرآني للمصلحين من غير الأنبياء وارتباطها مع سوره وقسمها إلى سبعة مطالب، حسب النصف الثاني من القرآن الكريم، وهي كالتالي:

المطلب الأول:

قصة فتية الكهف وديقيانوس

وردت القصة في سورة الكهف وهي من سور القرآن الكريم المكيّة، وأتى ترتيبها الثّامن عشر من بين ترتيب سور القرآن الكريم، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية، وهي إحدى السور الخمس التي تبدأ بحمد الله تعالى، وهن الكهف، والفاتحة، والأنعام، وسبأ، وفاطر، وقد وردت عدّة أحاديث في فضل هذه السورة العظيمة، وفضل قراءتها في يوم الجمعة، وورد فيها قصص من التاريخ القرآني للأفراد والأمم والجماعات التي جاءت فيها أحداث عظام لها أثرها ودورها البالغ في تغيير دفة الحياة وتاريخ أمتنا الذي يزخر بالأحداث العظام التي غيرت وجه التاريخ.

أحداث القصة: ذكر القرآن الكريم لنا قصة فتية الكهف فقد كانوا شباباً في أزهى زهور أعمارهم، وقد عاشوا تحت وطأة ظلم طاغيةٍ مستبد يُدعى ديقيانوس، ووقد رُزق الفتية رجاحة عقل واستواء فطنة، تجعلهم يميزون بها بين الحق والباطل؛ فلما رأوا قومهم يسبحون على ضفاف مستنقعات الكفر والانحلال، ورأوا حاكمهم ديقيانوس يبطش بكل من يخالف معتقداته، اجتمعوا ورأوا الفرار بدينهم أولى لهم من الجلوس في كنف الحاكم وحاشيته، لأنهم كانوا من المقربين ومن مجلس مستشاريه، فتركوا بيوتهم المريحة وذهبوا ليستقرّوا في كهفٍ مُظلمٍ، وصار ملاذهم ومأمنهم ليعبدوا الله فيه، وكانوا يتقلّبون في نومهم؛ حتى لا تهترئ أجسادهم، وقذف الله عليهم وعلى هيئتهم الوقار والخوف حتى لا يقترب إليهم أحد، وكان لديهم كلب نائم عند بوابة الكهف يحرسهم، فظلوا نائمين على هذه الهيئة ثلاثمئة سنة وزادهم تسعاً، ثم

استيقظ الفتية بعد كلّ هذه المدة، فنظر بعضهم إلى بعض وقال أحدهم لبثنا يوماً أو بعض يوم، فقال أحدهم فليذهب أحدنا خِلسةً إلى المدينة وليحضر لنا أزكى الطعام، فجمعوا مالهم وطلبوا منه أن يتوخّى الحذر كي لا يمسكه الإمبراطور الظّالم أو أيّ أحدٍ من أعوانه؛ فيجبرهم على العودة إلى دين الكفر، أو أنْ يرجمهم حتّى الموت، ذهب أحدهم إلى المدينة ورأى فيها من التّغييرات ما رأى، فقد تغيّرت الوجوه والأماكن وأسلم أهل القرية طوال فترة مَبيتهم، وأحسّ أهل المدينة بالشّخص الغريب الّذي دخل عليهم من لباسه، ومن دهشة وجهه، ومن النّقود الّتي كان يحملها، وعرفوا على الفور من يكون، وفرحوا به كثيراً؛ فقد كان من بين أوائل المسلمين في تلك المدينة، وهذا دليلٌ واقعيٌّ على قدرة الله تعالى على الإحياء، وبعد أن ثبتت معجزة إحياء الموتى قبض الله روح هؤلاء الفتية.

مناسبة القصة لسورة الكهف: المناسبة هنا في هذا المقطع هو ورود هذه القصة في السورة العظيمة للفت نظر عقل المسلم إلى عجائب قدرة الله عز وجل التي ليس لها نظير، فكما أن الله عز وجل خلق المخلوقات متنوعة الأصناف فإنه سبحانه قادر على إحياء الأموات، كما في قصة فتية الكهف قال د. وهبة الزحيلي "فبعد أن ذكر الله تعالى أنه جعل الزينة على ظهر الأرض، وفي ذلك من العجائب والإبداع ما يفوق القصص وغرائبها، أبان أن قصة أهل الكهف ليست بالعجب وحدها من بين آياتنا، وأنها أقل عجباً من تزيين الأرض بالنبات، والحيوان والبشر، والشجر والأنهار وغير ذلك" [(١)].

ويقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: "هذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب، بأنهم سألوا عن عجيب وكفروا بما هو أعجب، وهو انقراض العالم، فإنهم كانوا يعرضون عن ذكر فناء العالم ويقولون: { مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا

(١) الزحيلي، مرجع السابق (١٥/٢١٥).

يَظُنُّونَ} [سورة الجاثية:٢٤]، أي: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا لا حياة الآخرة وأن الدهر يهلكنا وهو باق، وفيه لفت لعقول السائلين عن الاشتغال بعجائب القصص إلى أن الأولى لهم الاتعاظ بما فيها من العبر والأسباب وآثارها". (١).

المطلب الثاني:

قصة المؤمن مع صاحب الجنتين

هي من أكثر القصص التي اشتملت على قيم ومفاهيم الشكر أو الكفر بالنعمة التي أنعم بها الله عز وجل على عباده، التي ورد ذكرها في سورة الكهف، وقد قدمها الله عز وجل لنا في كتابه الكريم مثلًا للعظة والعبرة، وهي عنوان بارز في الجانب الاقتصادي، وضُرِبَ لنا هذا المثل ليبيَّن عاقبة من غرته الحياة الدنيا وآثرها على آخرته؛ فأعماه ماله وجاهه وسلطانه، ولم يستجب لنصح المصلحين الناصحين، ولا اتعظ بأحداث من خلفه من السابقين.

أحداث القصة: لقد منح الله عز وجل أحد الرجال مالاً وفيراً وأرضاً شاسعة مليئة بالخيرات والثمار، وكان لهذا الأب ولدان، فقد كان الأول يحب الفقراء ويساعدهم، أما الثاني فكان متكبراً، كبر وشب الولدان وهما إلى جانب أبيهما يساعدانه في الزراعة وجني الثمار، أصيب الأب بالمرض ثم مات تاركاً لهما كل ما جناه في حياته من ثروات وأموال وأملاك كثيرة، وبعد الوفاة اختلف الأخوان، فاستمر الأخ الطيب والمصلح في إنفاق أمواله علي الفقراء والمساكين حتى لم يتبق له من أموال سوى ما يسد حاجته وحاجات أهل بيته، أما أخوه فقد كان مسرفاً في حب المال، ومنع الفقراء والمحتاجين من حقهم، وفي يوم من الأيام أراد هذا الاخ الطماع أن يسخر من أخيه الصالح فأخذه ودعاه إلى بستانه الواسع الجميل وأخذ يردد في تكبر إن هذه الجنة لن تهلك أبداً مهما حدث، عندما سمع أخوه المؤمن كلامه نصحه وذكره وقال أن الله عز وجل قادر على كل شيء، فإذا كنت كافراً بالله فإنني مؤمن

---

(١) ابن عاشور، مرجع السابق (١٥/ ١٩).

موحد؛ ولأنك كفرت بنعمة الله، ولم تشكرها، فالله قادر على أن يذهب ماء جنتك، ويجعله غائراً في الأرض فتفنى جنتك وبستانك الذي تتفاخر به، ولكن الأخ المتكبر أسرف في البخل وازدراء نعمة الله عز وجل، حتى أراد الله عز وجل أن يصيب كل هذه الثمار والبساتين بالهلاك فلم يسلم منها شيء، فأصابه الندم والحسرة الشديدة وتذكر نصح أخيه، وقال والحسرة تملأ قلبه يا ليتني لم أشرك بربي أحداً، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً."

مناسبة قصة الرجل المؤمن لسورة الكهف: هذه الآيات التي ورد فيها ذكر صاحب الجنتين مناسبة للسورة والآيات السابقة، وهي استكمالاً وتعزيزاً للتنديد بطبقة الأغنياء المترفين الذين أوقعهم غرورهم بنعم الله في الهلاك؛ قال د.دروزة في تفسيره"" لقد نددت الآيات السابقة بطبقة الزعماء والوجهاء التي كانت تتبجح بمركزها ومالها وقوتها وتحتقر فقراء المسلمين فجاءت هذه الآيات تسرد حادثاً واقعاً معروفاً لهم لتدعم به ما جاء في الآيات السابقة من تقرير كون الفضل وأحسن العاقبة للإيمان والعمل الصالح وأن اعتداد الكفار بمالهم وقوتهم لن يغني عنهم من الله شيئا ثم تبثّ الطمأنينة والأمل في قلوب فقراء المؤمنين، وواضح أن المثل وتلقينه وما فيه من معالجة روحية مستمر المدى بالنسبة لكل موقف مماثل بين كافر ومؤمن" (١).

والحكمة المستفادة من التناسب القصصي في القرآن الكريم وفي هذا الموضع بوجه الخصوص لضرب العديد من الأمثلة التاريخية لتثبيت المصلحين والتسلية لقلوبهم" فيَضرِبُ القرآنُ الكريمُ أمثالاً واقعيةً ذاتُ تأثيرٍ بالغٍ، وفيها العِبَر العظيمةِ؛ والقصدُ مِن وراءِ إيرادِها تثبيتُ قلبِ المؤمنِ، وتقويةُ صِلَتِه وعلاقتِهِ باللهِ، ونزعِ الكُفرِ وحُبثِهِ مِن قُلوبِ العبادِ، فقد وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ قصَّةَ رجلٍ جمحَ عن دعوةِ الحقِّ، وآثرَ الضلالةَ والكُفرَ على الهُدى والإيمان، وكانَ لهُ جنتانِ، وهما بُستانانِ عظيمان، فافتُتِنَ بجمالِهِما، وأنكرَ البعثَ والآخرة" (٢).

---

(١) دروزة، التفسير الحديث (٦٨/٥).

(٢) الزحيلي، مرجع السابق (١٤٢٣/٢).

المطلب الثالث:

قصة ذي القرنين

هي قصة أعظم قائد جاب الدنيا شرقها وغربها ناشراً فيها العدل ومقيماً للخير بين الناس وناصراً لكل من له مظلمة عند أي ظالم، سنتناول حكاية القائد ذي القرنين، الذي لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً أحب الله وأحبه الله عز وجل فأحبه الناس جميعاً، لقد كان ناصحاً لله فناصحه الله عز وجل، وقد كان العلماء " اختلفوا في اسمه، فقيل: أنّ اسمه (مرزبان بن مرزبة اليوناني) من ولد يونان بن يافث بن نوح، وقيل: اسمه [(١)]. (الإسكندر بن فيلفوس بن ياملوس الرومي)".

أحداث القصة: إن الله تعالى مكّن لذي القرنين، وآتاه ملكاً عظيماً بلغ المشرق والمغرب، وسار في بلاد المغرب العربي، فوجد الشمس تغرب في عين ذات حمأة أي طين أسود، ووجد عندها قوما كفارا وأمة عظيمة من الأمم، فقال الله له بالإلهام: أنت مخير بين أمرين: إما أن تعذب هؤلاء بالقتل إن أصروا على الكفر، وإما أن تحسن إليهم وتصبر عليهم، بدعوتهم إلى الحق والهداية الربانية، قال ذو القرنين لبعض حاشيته: أما من ظلم نفسه بالإصرار على الشرك، فسنعذبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه في الآخرة، فيعذبه عذابا منكرا شديدا، وأما من آمن بالله ربا واحدا لا شريك له، وعمل العمل الصالح الذي يقتضيه الإيمان، فله الجزاء الحسن وهو الجنة، وسنطلب منه أمرا ذا يسر وسهولة، ليرغب في دين الله والتزام أوامره، ثم سلك طريقاً آخر، متجهاً إلى المشرق، حتى إذا وصل لمكان شروق الشمس من المعمورة، وجد الشمس تطلع على قوم حفاة عراة، لا شيء يسترهم من حر الشمس، ولم يجد عندهم بيوتاً، ثم اتجه إلى الشمال، فاستنجد به أقوام الشمال من فساد يأجوج ومأجوج؛ فقالوا له: هل توافق على أن نعطيك جعلا من المال، على أن تقيم بيننا وبين

---

(١) البغوي، معالم التنزيل (١٧٥/٥).

هؤلاء المفسدين حاجزاً منيعاً يمنعهم من الوصول إلينا؟ وافق ذي القرنين بشرط أن يعينوه بقوة الأبدان، وبعمل الأيدي، وقطع الحديد، حتى إذا حاذى بالبنيان رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً، قال للعمال المساعدين: انفخوا بالكير على هذه القطع الحديدية، حتى اشتعلت النار المتوهجة، ثم صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمى والحجارة، فصار كله كتلة متلاصقة وجبلا صلدا، وانسدت فجوات الحديد. فما قدر يأجوج ومأجوج أن يصعدوا فوق السد، لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا نقبه من الأسفل، لصلابته وشدته، وأراح الله منهم القبائل المجاورة، من فسادهم، وقال ذو القرنين إن هذا السد نعمة، وأثر من آثار رحمة ربي بهؤلاء القوم الضعفاء، فإذا حان أجل ربي وميعاده بخروجهم من وراء السدّ، جعله ربي مدكوكا منهدما، مستويا ملصقا بالأرض، وكان وعد ربي بخرابه، وخروج يأجوج ومأجوج، وبكل ما وعد به حقا ثابتا لا يتخلف، كائنا لا محالة".

مناسبة القصة لسورة الكهف: لما فُرغ من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام التي حاصلها أنها طواف في الأرض لطلب العلم، أعقبها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد، وقدم الأولى إشارة إلى علو درجة العلم لأنه أساس كل سعادة، وقوام كل أمر، ومناسبة قصة ذي القرنين للسورة، لأن الله افتتح هذه القصة بوَ يَسْأَلُونَكَ يدل على أنها مما نزلت السورة للجواب عنه كما كان الابتداء بقصة أصحاب الكهف اقتضابا تنبيها على مثل ذلك". (١).

وقال الإمام البقاعي رحمه الله تعالى: "إن المناسبات الصورية في قصة كل منهما ثلاثة أشياء آخرها بناء جدار لا سقف له، وإنما هو لأجل حفظ ما يهتم به خوف المفسدين وصدّرها بالإخبار عن سؤالهم إشارة إلى أنهم لم يسألوا عن التي قبلها على ما فيها من العجائب واللطائف، والأسرار والمعارف، تبكيتاً لليهود في إغفال الأمر بالسؤال عنها إن كان مقصودهم الحق، وإن لم يكن مقصوداً لهم كانوا بالتبكيت أجدر، أو تكون معطوفة على

---

(١) ابن عاشور، مرجع السابق (١٢١/١٥).

مسألتهم الأولى وهي الروح، وصدرها بالإخبار بالسؤال تنبيهاً على ذلك لطول الفصل، إشارة إلى أن ذلك كله مرتبط بجوابهم ارتباط الدر بالسلك".(١).

المطلب الرابع:

قصة أصحاب القرية

فقد وردت هذه القصة في سورة يس ومعلوم أنّ سورة يس سورة مكية، عدد آياتها ثلاث وثمانون آية كوفية، وسميت هذه السورة بسورة يس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف؛ لأنها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علَماً عليها، وكذلك ورد اسمها في أحاديث النبي ﷺ، فقد روى أبو داود عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ:"اقرأوا يس على موتاكم" (٢)، ودعاها بعض السلف "بقلب القرآن" لوصفها في قول النبيء ﷺ من حديث أنس بن مال رضي الله عنه: "إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس"(٣).

أحداث القصة: بعث عيسى رجلين إلى أنطاكية، فأتياها فلم يصلا إلى ملكها، وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله، فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، قالوا: فلما كذب الرسولان وضربا، بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على إثرهما لينصرهما، فدخل شمعون البلد متنكرا، فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك، فهل كلمتهما وسمعت قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك، قال: فإن رأى

---

(١) البقاعي، مرجع السابق (٥/٤٠٠).

(٢) أبو داوود، كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت،(٢/٤٧٤) رقم الحديث (٢٧٦)، وقال الألباني حديث ضعيف، السلسة الضعيفة.

(٣) الترمذي، باب فضائل الأعمال، (٥/١٦٢) رقم الحديث (٢٨٨٧) وقال حديث غريب.

الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما، فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك، فقال لهما شمعون: وما آيتكما؟ قالا ما تتمناه، فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين، فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما، فتعجب الملك، فقال شمعون للملك: إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنعًا مثل هذا فيكون لك الشرف ولإلهك، فقال الملك: ليس لي عنك سر إن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرًا، ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم، فقال الملك للرسولين: إن قدر إلهكم الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما، قالا إلهنا قادر على كل شيء، فقال الملك: إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه، وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية، وجعل شمعون يدعو ربه سرًّا، فقام الميت، وقال: إني قدمت منذ سبعة أيام مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله، ثم قال: فتحت لي أبواب السماء فنظرت فرأيت شابًّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة، قال الملك: ومن الثلاثة؟ قال: شمعون وهذان وأشار إلى صاحبيه، فتعجب الملك، فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك أخبره بالحال، ودعاه فآمن الملك وآمن قوم، وكفر آخرون، وقال ابن إسحاق ابن وهب: بل كفر الملك، وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا، وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين".[(١)].

مناسبة قصة المُرسَلين لسورة يس: إن مناسبة هذه القصة بسورة ياسين أتت لتخويف مشركي قريش من مصير القرية المكذبة إن استمروا على كفرهم، قال الزحيلي رحمه الله:" في سورة يس ضرب الله مثلا لحال قريش الذين أصروا على الكفر، بحال أهل قرية كذّبوا الرسل،

---

(١) البغوي، معالم التنزيل (١٠/٧).

فدمرّهم الله بصيحة واحدة والقرية، فإذا استمر مشركو قريش على عنادهم، كان إهلاكهم يسيرا كأهل هذه القرية".(١).

وقال سيد قطب رحمه الله:" قد تسوق قصة أصحاب القرية، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة وتعرض هذه العاقبة في القصة على طريقة القرآن في استخدام القصص لتدعيم قضاياه، وبعد عرض قضية الوحي والرسالة، وقضية البعث والحساب، في هذه الصورة التقريرية، يعود السياق ليعرضهما في صورة قصصية، تلمس القلب بما كان من مواقف التكذيب والإيمان وعواقبهما".(٢).

المطلب الخامس:

قصة مؤمن آل فرعون

قد وردت القصة في سورة غافر وهي تسمى أيضاً بسورة المؤمن والطول، وهي مكيّة كلها في قول أكثر القراء، وعن ابن عباس ﷺ أنه قال: هي مكية إلا آيتين منها هما قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ} [سورة غافر:٥٦] والتي بعدها، وهي خمس وثمانون آية. تدور آياتها حول مناقشة المجادلين في آيات الله المشتملة على التوحيد وإثبات البعث والرسالة، ويتطرق الكلام إلى وصف حال المشركين والمجادلين يوم القيامة، ثم ذكر قصة فرعون وهامان وقارون للمشركين، وفي خلال ذلك سيقت آيات تثبت وصف الله بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص".(٣). وسميت سورة غافر باسم سورة المؤمن لجلالة أساليبه التي واجه بها فرعون ومستشاريه، حينما أرادوا البطش بنبي الله موسى عليه السلام.

أحداث القصة: وهو شخص آمَنَ بدعوة سيدنا موسى عليه السلام، ولكنَّه كتمَ إيمانَه ولم يُظهرْه للناس؛ لكون فرعون جبارًا طاغيًا، فعزم فرعون على قتل سيدنا موسى {وَقَالَ

---

(١) الزحيلي، مرجع السابق (٣/٢١٤٦).

(٢) سيد، مرجع السابق (٥/ ٢٩٥٦).

(٣) حجازى، التفسير الواضح (٣/٢٨٨).

فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ } [سورة غافر:٢٦]، قال لهم الرجل المؤمن مخاطباً لعقولهم لدفع الضر عن موسى عليه السلام، إن كان موسى كاذبًا فإن كذبه هذا سيرتد عليه فلا تحتاجون لقتله، وإن كان صادقًا فستصيبكم عاقبة قتلكم إياه من بعض ما أنذركم به، وهذا دليل على ذكاء الرجل وفطنته، ثم قال لهم كلامًا موهمًا أيضًا لا يُمكنهم رفضه ولا يدُلُّ على حقيقة موقفه؛ فقال: { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [سورة غافر:٢٨]، وهذا القول قد يُفهم أنه يقصد به تطمينهم إلى أن موسى لن يُفلح في دعوته إن كان كاذبًا؛ لأن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب، وفي ذات الوقت حين يتدبَّرون فيه سيجدون هذا الكلام منطبقًا عليهم، فالله لن يهديهم لما يريدون؛ لأنهم مسرفون في الظلم والجور، وواصل تحذيره لهم قائلًا: {يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا} [سورة غافر:٢٩]، وبعد هذا التدرج في تحذيل قوم فرعون عن القيام بهذه الجريمة؛ يأخذ الأمر بعدها منحًى جديدًا يكون فيه هذا المؤمن أكثر قوة وإظهارًا لاعتقاده؛ فقال لهم وحذرهم من مصير الأمم السابقة، ثم ذكرهم بيوم القيامة، ثم انتقل بعد ذلك هذا المؤمن إلى دعوتهم مباشرة إلى الإيمان بعد أن مهَّدَ لهم بالتشكيك ثم بالتحذير؛ فطلب منهم اتباعه في إيمانه بدعوة سيدنا موسى؛ لأنها هي سبيل الرشاد، وليس ما يهديهم إليه فرعون، وأن هذا الْمُلْك الذي بين أيديهم إنما هو من المتع الزائلة، أما الإيمان بالله فهو الذي سيوصلهم إلى المتع الدائمة في جنات رب العالمين، الذي يُضاعف أعمال الصالحين ويرزقهم بغير حساب، ثم فوَّضَ أمره إلى الله، وذلك في المرافعة التي ألقاها هذا الرجل المؤمن على قوم فرعون. (١).

(١) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٤/ ٥٥٩). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٠٦) والألوسي، روح المعاني، (٣١٠/١٢).

مناسبة القصة لسورة غافر: جاءت المناسبة لهذا المقطع القصصي لمؤمن آل فرعون،" بأن هذه التعليقات ما جاء في كثير من التقريرات القرآنية المباشرة التي مرّت أمثلة منها في السور السابقة تماثل كذلك، وواضح أن هذا التماثل مما يبرز قصد القصة الوعظي والتذكيري والتمثيلي"(١).

المطلب السادس:

قصة أصحاب الجنة

أتت القصة في سورة القلم، وسورة القلم تعتبر من أوائل السور القرآنية، التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية، والمحققون على أنها من السور المكية، فلقد منّ الله على الناس جميعا بنعم لا تعد ولا تحصى، ومن الناس: أهل مكة، حيث كانت لهم تجارات واسعة وبعض المزروعات، وكانت لهم رحلتان صيفا وشتاء.

وأَصْحَابَ الْجَنَّةِ أسرة كانت لهم بستان باليمن في منطقة يقال لها القيروان دون صنعاء بفرسخين، يطأه أهل الطريق، وكان غرسه قوم من أهل الصلاة، وكانت لرجل فمات فورثه بنين له" (٢)، " وعلى الروايات كلها نعلم أن أهل هذه الجنة لم يكونوا كفاراً، فوجه الشبه بينهم وبين المشركين المضروب لهم هذا المثل هو بطر النعمة والاغترار بالقوة" (٣).

أحداث القصة: كانت بلدة يقال له: (ضروان) من بلاد اليمن بقرب صنعاء، وكانت جنة عظيمة غرسها رجل من المصلحين من محبي الخير وكان من أهل الكتاب، وكان يدخل معه المساكين ليأخذوا من ثمرها، وكان له ثلاثة بنين، فلما توفي صاحب الجنة صارت لأولاده وكانوا بخلاء، فتمالؤوا على حرمان المساكين، وقالوا: لنغدون إلى الجنة في وقت من الليل قبل ظهور الصباح وأقسموا أيمانا على ذلك، ولعلهم أقسموا ليلزموا أنفسهم بتنفيذ ما تداعوا إليه.

---

(١) دروزة، مرجع السابق (٣٦٨/٤).

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان (١٦/١٠).

(٣) ابن عاشور، مرجع السابق (٢٨٩/١).

وهذا يقتضي أن بعضهم كان مترددا في موافقتهم على ما عزموا عليه وأنهم ألجموه بالقسم وهذا الذي يلتئم مع قوله تعالى{قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} [سورة القلم:٢٨]، قيل كان يقول لهم اتقوا الله واعدلوا عن خبث نيتكم من منع المساكين، وذكرهم انتقام الله من المجرمين، أي فغلبوه ومضوا إلى ما عزموا عليه، ولعلهم أقسموا على أن يفعلوا وأقسموا عليه أن يفعل معهم ذلك فأقسم معهم أو وافقهم على ما أقسموا عليه، ولهذا الاعتبار أسند القسم إلى جميع أصحاب الجنة. فلما جاءوا جنتهم وجدوها مسودة قد أصابها ما يشبه الاحتراق فلما رأوها بتلك الحالة علموا أن ذلك أصابهم دون غيرهم لعزمهم على قطع ما كان ينتفع به الضعفاء من قومهم وأنابوا إلى الله رجاء أن يعطيهم خيرا منها".

مناسبة القصة لسورة القلم: فقد جاء التناسب بين مقطع القصة والذي قبله هو الاختلاف بين الأب صاحب الجنة، الذي لم يغره ماله ولا ثروته عن إخراج حق الله عز وجل، وبين ثري قريش الوليد بن المغيرة، لكنه اجتمع مع أولاد صاحب الجنة في الجحود وكفران النعم، "بعد أن ذكر الله تعالى عن الوليد بن المغيرة أو غيره أنه لأجل كونه ذا مال وبنين، جحد وكفر وعصى وتمرد، بطريق الاستفهام على سبيل الإنكار، بيّن في هذه الآية أنه تعالى إنما أعطاه المال والبنين على سبيل الابتلاء والامتحان، ليعرف هل يصرفه في طاعة الله ويشكر نعم الله، فيزيده من النعمة، أم يكفر بها فيقطعها عنه، ويصب عليه أنواع البلاء والآفات؟ ومثله في هذا ومثل أهل مكة كمثل أصحاب الجنة ذات الثمار، كلّفوا أن يشكروا النعم ويعطوا الفقراء حقوقهم، فلما جحدوا النعمة وحرموا المساكين، حرمهم الله الثمار كلها"[(١)].

(١) الزحيلي، مرجع السابق (٢٩/ ٥٦).

المطلب السابع:

قصة أصحاب الأخدود

أتت القصة في ثنايا سورة البروج وهي سورة مكّية، وعدد آياتها اثنان وعشرون آية وورد في فضلها عن أبي هريرة: (أن رسول الله -ﷺ- كان يقرأ في العشاء الآخرة: بالسماء ذات البروج، والسماء والطارق) [(١)]، وفي السورة حملة الكفار من أجل اضطهادهم ضعاف المؤمنين والمؤمنات وفتنتهم إياهم عن الإسلام، وإشارة إلى الحادثة المماثلة، وزرع الثقة في قلوب المؤمنين وتذكيرهم بما آل إليه البغاة والعتاه كفرعون وثمود، وتنويه بقدر القرآن وحفظه وآياتها متصلة ببعضها نظما وموضوعا.

أحداث القصة: قال رسول الله ﷺ: "كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليَّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا، وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب، وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه، وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا جئت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا جئت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر؟ فأخذ حجرًا ثم قال اللهم: إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، فمضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أيْ بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فاصبر فلا تدلَّ عليَّ، فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك وكان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، قال: إني لا أشفي

---

(١) أحمد، في المسند، (٣٢٦/٢)، حديث رقم (٢٠٦١٠)، علق عليه شعيب الأرنؤوط وقال: إسناده ضعيف،.

أحدًا، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي عز وجل، قال أَوَ لَك ربٌّ غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل، قال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقَّه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، فجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور إلى لجة بحر كذا فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه في البحر فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا فجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده على صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام ثلاثًا فأتي الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرُك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود بأفواه السكك، فخدت وأضرم بها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل

له اقتحم، قال: ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق"[١].

مناسبة القصة لسورة البروج: مناسبتها لما قبلها أنَّ الهدف العام للسورة يتناسب مع موضوع وغرض القصة، بحيث "ضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة؛ بأنهم مثل قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدوداً من نار لتعذيبهم؛ ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب، وإشعار المسلمين بأن قوة الله عظيمة فسيلقى المشركون جزاء صنيعهم، ويلقي التعريض للمسلمين بكرامتهم عند الله تعالى" [٢].

ويضيف الرازي مناسبة أخرى فيقول: "أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود، وذلك لأن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على أذى قومهم، ويعلموا أن كفار مكة عند الله بمنزلة أولئك الذين كانوا في الأمم السالفة يحرقون أهل الإيمان بالنار، وأحقاء بأن يقال فيهم: قتلت قريش كما: قتل أصحاب الأخدود".[٣].

---

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود، (٤/ ٢٢٩٩)، رقم الحديث (٣٠٠٥).

(٢) ابن عاشور، مرجع السابق (٣٠/ ٢١٢).

(٣) الرازي، مرجع السابق (١٠٩/٣١).

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

١. تتناسب القصة القرآنية مع المقاصد العامة للسورة التي وجدت فيها القصة، وترتبط بها ارتباطا وثيقا من خلال الأحداث التي دارت حولها والأهداف التي سعت لتحقيقها.

٢. القصص القرآني أتت على صور متنوعة، فمنها ما أتت على صورة أسرية، كقصة صاحب الجنة المؤمن وغيرها، وهذا تنبيه لأهمية العناية بالأسرة، فبصلاحها تصلح المجتمعات.

٣. يتمثل التناسب في قصة هاروت وماروت في أنه بيان واضح لكشف حقيقة تشكيك اليهود للرسل عليهم السلام الذين حملوا رسالة الله عز وجل وبلغوها.

٤. قصة طالوت وتفصيلها جاءت مناسبة مع الأهداف العامة لسورة البقرة؛ والتي من بينها الدعوة للجهاد والإنفاق في سبيل الله تعالى والحث عليه، وهذا ما جرت حوله أحداث القصة.

٥. مناسبة قصة هابيل وقابيل أنها تذكير المجتمع المسلم وربطه بتاريخ خذلان اليهود لأنبيائهم، وبيان كون الحسد هو الصارف الحقيقي لليهود عن الإيمان بنبوة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

٦. مناسبة قصة فتية الكهف للسورة للفت نظر المسلم إلى عجائب قدرة الله عز وجل التي ليس لها نظير، فكما أن الله عز وجل خلق المخلوقات متنوعة الأصناف فإنه سبحانه قادر على إحياء الأموات.

٧. كانت قصة صاحب الجنتين مناسبة للسورة وهي التنديد بطبقة الأغنياء المترفين الذين أوقعهم غرورهم بنعم الله في الهلاك.

٨. تناسب قصة ذي القرنين للسورة أنه لما فُرِغ من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام التي حاصلها أنه طواف في الأرض لطلب العلم، أعقبها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد.

٩. إن مناسبة قصة المرسلين بسورة (يس) أتت لتخويف مشركي قريش من مصير القرية المكذبة.

١٠. جاءت مناسبة قصة مؤمن آل فرعون لسورة غافر، بأن هذا التماثل مما يبرز قصد القصة الوعظي والتذكيري والتمثيلي.

١١. مناسبة قصة أصحاب الجنة لسورة القلم أنها أتت لبيان الاختلاف بين الأب صاحب الجنة، الذي لم يغره ماله ولا ثروته عن حق الله عز وجل، وبين الوليد بن المغيرة، لكنه اجتمع مع أولاد صاحب الجنة في الجحود وكفران النعم.

١٢. مناسبة قصة أصحاب الأخدود لسورة البروج أنّها ضربت المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأصحاب الأخدود؛ ليكون تثبيتا للمسلمين، وإشعار المسلمين بقوة الله تعالى.

ثانيا: التوصيات:

١. توجيه الباحثين إلى تكريس جهودهم في التنقيب والتوسع في علم مناسبات القصص القرآني وارتباطه بالسور التي وردت فيه.

٢. يجب على من أراد أن يفسر القرآن الكريم أن يعتني بها عناية بالغة حتى يدرك انسجام القرآن الكريم بعضه ببعض.

٣. عقد الجامعات المتخصصة في القرآن الكريم والسنة المطهرة مؤتمرا واحدا على مستوى العالم الإسلامي، لدراسة علم المناسبات بشكل أعمق، ويتم تقسيمه إلى دراسة نماذج من مناسبات ترتيب السور، ومناسبات اختتام الآيات بأسماء الله وصفاته وتعلقها بما بعدها، ومناسبات المقاطع القصصية الأخرى كالغزوات وقصص الأنبياء ــ عليهم السلام ــ وربطها بالسورة التي جاءت فيها القصة.

المراجع والمصادر

١. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، (١٩٩٧)، التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس.

٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن مُحَمَّد بن حبيب (١٤٠٦هـ) ط٢، معجم مقاييس اللغة القاهرة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (د، ت) ط١، لسان العرب، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (د، ت)، سنن أبي داود، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥. أبو شهبة، د. مُحَمَّد بن مُحَمَّد، (١٤٠٧) ط١، المدخل لدراسة القرآن الكريم مكتبة السنة الناشر: دار اللواء – السعودية.

٦. أبوحيان، مُحَمَّد بن يوسف الشهير الأندلسي (١٤٢٠هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٧. الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح (١٤١٢هـ) ط١، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: مكتبة المعارف، البلد: الرياض – المملكة العربية السعودية.

٨. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (د،ت) ط١، روح المعاني، المتوفى(١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩. الْبُخَارِيُّ، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٤٢٢هـ) ط١، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي).

١٠. البغوي، محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود (١٩٩٧ م) ط٤، معالم التنزيل، المحقق: حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

١١. البقاعي، إبراهيم بن عمر (١٩٩٥م) ط٢، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلام، القاهرة.

١٢. بن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني (٢٠٠١ م) ط١، مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط.

١٣. الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى السلمي (د، ت)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤. الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم، أبو إسحاق (٢٠٠٢م) ط١، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دارإحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

١٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (١٤٠٧ هـ) ط٤، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

١٦. حجازى، د. مُحَمَّد محمود (د، ت)، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد.

١٧. الخطيب، د.عبد الكريم (د، ت)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٨. دروزة، د.مُحَمَّد عزت (١٣٨٣هـ)، التفسير الحديث، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة دار الغرب الإسلامي ـ دمشق.

١٩. الرازي، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي خطيب الري (١٤٢٠هـ) ط٣، التفسير الكبير= مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي.

٢٠. رضا، مُحَمَّد رشيد (١٩٩٠ م)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١. الزحيلي، د. وهبة مصطفى (١٤١٨هـ)ط٢، التفسير المنير في العقيدة، دار الفكر المعاصر دمشق.

٢٢. الزركشي، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر (١٣٧٦ هـ) ط١، البرهان في علوم القرآن، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٢٣. زين الدين الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (١٤٢٠هـ) ط٥، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

٢٤. السامرائي، د. فاضل صالح (٢٠٠٣م)، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة، الناشر: دار عمار.

٢٥. السمعاني، أبو المظفرمنصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي (١٤١٨هـ) ط١، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض السعودية.

٢٦. سيد، قطب إبراهيم (١٤٢٣هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر القاهرة.

٢٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٤هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨. الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد (١٤١٤هـ) ط١، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت.

٢٩. القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين (١٣٨٤هـ) ط٢، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

٣٠. القطان، مناع خليل، (١٤٢١هـ) ط ٢، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣١. محمود، توفيق مُحَمَّد سعد (١٤٢٤هـ) ط١، العزفُ على أنوار الذِّكر، المسمى (معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة.

٣٢. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (د، ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت.